

كثرت تُردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعدَّ للمحسنات منكن
أجرًا عظيمًا .

(الأحزاب ٢٨ : ٢٩)

فلمن الإرادة : الخالق أم للإنسان ؟

لا نملك أن نأخذ ببعض آيات الإرادة في القرآن ونعرض عن بعض .
فهل نقول إن القرآن يقرر الجبر ، كما يقرر الاختيار ، هكذا
على الإطلاق فيهما ، فتورط في القول بتناقضه واختلافه ، حاشاه ؟
أو نرجح الاختيار لمجرد ملحظٍ عددي ، نسجل به أن آيات
الإرادة الإلهية ، نحو خمسين ، يقابلها نحو تسعين آية ، الإرادة فيها
للمخلوقين ؟

إننا إن فعلنا ، ظلت العقدة عصبية ، وعدنا نجبط في المتاهة دون أن
نصل إلى طمأنينة واقتناع .

* * *

وإنما تنحل عقدة الموقف ، فيما أرى ، إذا نحن التفتنا إلى ما
هدانا إليه البيان القرآني ، من أن مفهوم إرادة المخلوق فيه ، غير
المفهوم من إرادة الخالق :

إرادتنا كسبية ، مصحوبة بعزم مسبوق برغبة وتفكير ، وليست كذلك
إرادة الله حيث لا يجوز عليه تعالى أي عمل أو صفة كسبية ، على ما
هو مقرر في علم التوحيد .

من ثم ، لم يُسند إليه تعالى فيما قدمنا من استقراء لآيات القرآن ،
وكذلك الأمر ، حيثما وصف الخالق بما يوصف به المخلوق ، كالعلم والغنى
والعزة والقوة ... علم الله لذني قديم غير محدث ، وعامنا أو غناتا كسبي